

# أوراق من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

عز الدين

العدد (2674) السنة العاشرة

الخميس (13) كانون الأول 2012

[WWW. almadassupplements.com](http://WWW.almadasupplements.com)

10

د. محمد حسين الأعرجي...

آراؤه في الشعر والشعراء





# الأعرجي..

## صاحب العبارة الأنيقة والمعلومة الموثقة

**د. رشيد الخيون**

غيب البين الباحث والأكاديمي والمحقق محمد حسين الأعرجي. في الأواخر من كانون الأول (ديسمبر) ٢٠١٠، سمعت النبا بكابة وحزن عميقين، ليس لأنه الصديق الودود، القريب إلى النفس، بل لأنه خسارة في وقت الحاجة لأمثاله، فعندما نُقِلَ في المشهد الثقافي العراقي، وما فيه من تدهور ملحوظ، يُفقد مثقف مثل الأعرجي، زان المكتبة بعدة مؤلفات وعدة محقات، من نواير المخطوطات وأمتها لعين القارئ وفائدة لنهته. يزداد الشعور بالخسارة إذا علمنا أن الدكتور الأعرجي من ولادات ١٩٤٩، بمعنى أنه مازالت أمامه فسحة من الزمن يبحث ويكتب فيها، ويقف عموداً من أعمدة الثقافة العراقية،

مع كبار مازالوا يعاندون التراجع في القيم الإنسانية والثقافية، شحة في الأداء وركة في الأسلوب وفوضى في التأليف، مازال لدى فقيدنا الأعرجي الكثير مما لم يكتبه ويحققه ويقول بعد. كنت أسأل عن سبب غيابه أو انقطاعه عن الكتابة فجاء الخبر لعاناته من المرض الذي لا يرحم، وإخضاعه لعدة عمليات جراحية، وكنت أظن لسبب آخر.

آخر لقاء بالأعرجي كان العام ٢٠٠٧ في مهرجان مؤسسة المدى بآربيل، وعلى مصطبة مركونة على الرصيف جلسنا نتحدث عما مضى وما سيأتي، وكان له أحلام ورؤى يسعى لتحقيقها، سواء كان في كليته التي عاد إليها بعد انقطاع أكثر من عقدين، أو في المجلة (المورد) التي تسلم رئاسة تحريرها، كان منشياً بالأمل

على الرُغم مما يحيطه وأهل الثقافة الأصليين داخل بغداد من غمام أخذ يتكثف يوماً بعد يوم. كان مغرماً بمحمد مهدي الجواهري(ت ١٩٩٧) إلى حد ضيق سامعيه لكثرة ما ينقل عن الجواهري، ولا نعجب فهناك من يسمع شعر الجواهري ولا يود سماع أخباره، وليس الجواهري منفرداً بهذه الخصوصية إنما كبار قبله وبعده، للناس فيهم مذاهب. هذا ما شعرته وأنا بصحبته لأكثر من عشرة أيام بآربيل والسلیمانية (تشرين الأول ٢٠٠٠)، عندما عبرنا متسللين من القامشلي إلى بلدنا حيث الخابور، لاحتفالية عرض عنها الزُمن يبحث ويكتب فيها، ويقف عموداً من أعمدة الثقافة العراقية،

قال لي الأعرجي، وانقله بتصصرف: لما أصدرت كتاب "التثليل عند العرب"، وكان عمري لا يتجاوز العشرين، لحظني أستاذي الناقد والمحقق والأكاديمي، الذائع الصيت، مازال لدى فقيدنا الأعرجي الكثير مما لم علي ما يرام، بمعنى دخلني شيء من النبوة، التي فسرها الطاهر على أنها ضرب من الغرور فخشي عليّ من عاقبتها، وعندها استدعاني وقال لي: محمد حسين إذهب إلى المكتبة (كلية الآداب) وتجوّل بين رفوفها ثم تعال! استغربت من الأمر، وأخذت أضرب أخماساً بأسداس، ما هو المقصد: وماذا يدور في مخيلة أستاذي! لم أسأله بل امتلكت لأدري ونهبت أنظر في رفوف المكتبة، التي تحوي الألوف المؤلفة من الكتب!

قال الأعرجي: عدت إلى أستاذي الطاهر – لم يذكره بلا لقب أستاذي- فأمرني المخزومي(ت ١٩٩٣) وعلي جواد الطاهر، وهو في عزّ عطائه العلمي.

ما لاحظته واحظه سواي في كتابة محمد حسين الأعرجي أنه كان صاحب عبارة أنيقة وأسلوب رشيق، ومعلومة موثقة في البحث والكتابة الجادة، وفي مقالاته، من غير البحوث، تجد منها ما لا يشغل موضوعها بقدر ما تستأنس وتتأسق الكلام ومثانته، وهو ليس محل إعجابي وإعجاب جمهوره من المثقفين العراقيين حسب بل نال إعجاب علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر (ت ٢٠٠٠)، صاحب مجلة "العرب"، وهذا الرجل بالنسبة ليلايه بمثابة الأب العلامة أنستاس الكرمل (ت ١٩٤٧) للعراق.

أذكر، في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، حرصني الأعرجي للنشر في مجلة الجاسر، وقد حدثني عن التقليد الحضاري الذي أرساه في المجلة، وذلك ما يفتقده العديد من المجلات المعروفة للأسف، من إهمال المواد وتأخر نشرها، وعن الالتزام بالانفاق بين الكاتب والمجلة، فعادة ما يسلمها رؤساء التحرير إلى شلة من الصحفيين أو المحررين العرب، وأولئك لا يقيمون وزناً لغير معارفهم. وبالفعل بعثت المادة الأولى عبر البريد، حول المؤرخ البغدادي العباسي محمد بن حبيب(ت ٢٤٥ هـ)، وبعدها بأسبوعين

بالجلوس إلى جواره، وقال: كم شاهدت من الكتب: قلت له: ألوف؛ ومن هم المؤلفين: قلت: الكبار والصغار: عندها قال: أعتقد أنك المؤلف الأول، أو أن كتابك هو الأخير في دنيا التأليف: ألتفت إلى نفسي، فقد سبقك أصحاب الفضل، وما كتابك هذا إلا بداية لعمر مديد ينتظرلك!

هذا الكلام، الذي أخبرني به الأعرجي، ومخله هو سبب سر فرحه وغروره في داخله لا يظهره فضلاً به ونوالاً ومنة على الآخرين، أفاد سواه من أمثالي وغيري، وبالفعل عندما تنظر إلى سفر "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" للمؤرخ العراقي الكبير جواد علي (ت ١٩٨٧)، أو ما صفه المؤرخ العراقي الكبير عبد العزيز الدوري، وما صفه وحققه كبار آخرون يشعرك بالصغر، لا إهانة للذات أو إقصاء منها إنما محاولة للوصول إلى ما عبر عنه إبراهيم بن سيار النظام (توفي بين ٢٢١-٢٣١): "العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه ذلك، فأنت من عطائه لك البعض على خطر" (البغدادي، تاريخ بغداد).

أين التبحر بالألقاب العلمية الكاذبة اليوم، وما يشاع في الوسط العراقي من العلامة والعالم والخبير، وكلها أكاذيب بأكاذيب، إلا ما من حوى ذلك اللقب بقوة ساعد وجهه قلب، من وصية شيخنا الطاهر ومن قبله شيخ المعتزلة وفيلسوفهم: في زمن انهيار القيم، وإحلال المفاعد، في الزعم الأكاديمي والبحثي، من غير كفاة، يزيد الوجد على غياب محمد حسين الأعرجي، وقد تتلمذ على يد محمد مهدي المخزومي(ت ١٩٩٣) وعلي جواد الطاهر، وهو في عزّ عطائه العلمي.

ما لاحظته واحظه سواي في كتابة محمد حسين الأعرجي أنه كان صاحب عبارة أنيقة وأسلوب رشيق، ومعلومة موثقة في البحث والكتابة الجادة، وفي مقالاته، من غير البحوث، تجد منها ما لا يشغل موضوعها بقدر ما تستأنس وتتأسق الكلام ومثانته، وهو ليس محل إعجابي وإعجاب جمهوره من المثقفين العراقيين حسب بل نال إعجاب علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر (ت ٢٠٠٠)، صاحب مجلة "العرب"، وهذا الرجل بالنسبة ليلايه بمثابة الأب العلامة أنستاس الكرمل (ت ١٩٤٧) للعراق.

أعلمتني باستلام المادة، وأنها ستعرض على فريق من الأكاديميين، لحيازة الموافقة، وقد سررت لأنها تنشر بعد تقييم علمي رصين، ومن أناس لم يسبق للكتاب معرفتهم، وهذا ما يضمن العدالة ويزيد بهجة القبول أو الموافقة، وإن كان رفضاً تكون فرصة لراجعة نواقص البحث. كتبت المجلة لي ما في قلبه من طيبة وبساطة، وحرصاً عليه امتنعت مرة من نشر مادة له يرد فيها على من سولت نفسه وتناول عليه، عندما كنت أعمل محرراً ثقافياً، قائلاً له: "محمد لا أنشر المادة رفقا بك لا بمن كنت كتبت ضده، أولاً لا أرى القائل يناسب قائمتي، وثانياً أخشى من الرد عليك، وهذا من حق الآخر، في الرد"، إلا أنه تفهمني وغض النظر. ولهذا كنت أتمنى عليه ألا يشغل نفسه في الردود، فكانت محترفاً مثله لايد من أن يتعرض لقولة هذا أو حتى شتيمة ذاك؛ لكن هذا لم الحظله في ما حقق الأعرجي وما صف من الكتب، فكان موصوفاً بالعلم والموضوعية.

ختمنا إنها كلمة قد لا تناسب منزلة باحثنا الأعرجي، لكنها خففت مما حملته النفس لفقده، وهو في أوج العطا

كنت في النجف وكان اسم محمد حسين الأعرجي معروفاً بالنسبة لي واصدقائي موسى كريدي وحמיד المطيعي؛ وذات مرة زارني الأستاذ موسى كريدي في بيتي بشارع المدينة متباطئاً كتاباً ورفع سبابته في وجهي على طريقتة المحببة قال مارايك بالإستاذ محمد حسين الأعرجي؟ فقلت له الى اية جهة ترمي؟ قال هو شاعر جميل لكنه ناقد مهم جداً؛ قلت له انا لم اطلع على نقده؛ فقال هل تلقى بموسى كريدي؟ فقلت نعم؛ قال كريدي اني انت شاعر عمودي رائع لكلك شاعر فاشل في كتابة القصيدة الحرة؛ هذا راى محمد حسين الأعرجي بشعر عبد الاله الصائغ ثم اسئل عن ابطه الكتاب فاذا به مجلة الرابطة الادبية في النجف العدد الرابع السنة الثانية ايلول ١٩٧٥ صفحة ١٥٥ وما بعدها؛ فرايت مقالة بعنوان هاكم فرح الدماء حيرة بين شكلين والحق اقول لقد اسعدتني التفعيلة؛ وجهة نظري لمصاعدي يرى الاعرجي انني شاعر صورة وابقاع معا وانه يرى ذلك في قصائدي لكنني في اغان لعروس الفرات اكون موجودا بما لايقاس بتجويدي في شعر التفعيلة؛ وجهة نظري مغايرة لوجهة نظر الاعرجي فانا منحاز لقصائدي المكتوبة بشعر التفعيلة ولو طبعتم الديوان الآن لبقيت كل قصائدي الحرة ومحوت بعض قصائدي ذات الشطرين؛ اذات مرة زارني الاصدقاء موسى كريدي وحמיד المطيعي وعبد الامير معلقة في بيتي ومعهم فتى ثلاثيني وعرفني بنفسه (محمد حسين الاعرجي) وتواصل الود بيننا واتعمق في لقائنا بمدينة طرابلس



مع طلابه في سفرة جامعية

## كيف تعرفت الى محمد حسين الأعرجي؟

**د. عبد الإله الصائغ**

لكن شرخا حدث بيننا لم يكن ليستحق الشرح؛ العام الفائت احتفلنا في يوم ١٣ كانون اول باستقبال العام الجديد انا وام علي واختها الدكتورة نادية بو نصف ساعة جاء الاعرجي وزوجه تاريخيا؛ فقد ضحكنا كثيرا وغنيا اغنيات جماعية من التراث البغدادي وقال بصوت مسموع لن اسهر مع هذا الرجل وعاد ادراجي؛ وخرج من بيتي مغاضبا ولم يغفرها لي ولا لهجول !! كان الاعرجي يكر على اسماعي انني صديق مهم بالنسبة له ونافع ايضا !!...كنت قد وجدت له بيتا مناسباً للابجار وعملت معه على تكملة تأليفه، وحين غادر ليبيا لم يودعني او لم يرسل إليّ من يعلمني بمغادرته فتجاهلت ذلك لأنني اعرف معدته النقي النفيس ولربما الصديق المرحوم جعفر هجول لم يوفق في التوصيل بيني وبين الاعرجي فحصل اللبس لكنني حين الفت كتابا بعده في النقد مقالته الاعرجي انني شاعر متميزا ومقاليا مجليا وفكرا نيرا ووطنيا باسلا بحيث ان صديقنا المشترك الدكتور زهير غازي زاهد كتب لي رسالة اقطف منها ويخط يده قوله هل اتصلت او اتصل بك الأعرجي (يعني محمد حسين الاعرجي)؛ فقد اخبرته بما كان من وفاقك لألأب الحق بنشر اسماء بعيدة عن الارتزاق؛ اخلصت للكلمة وتجاوز شعراء المتخمين من هبات نفاقهم الأدبي وهذا ما جعل ولانتي لا اريد ان اخرج مع اي منهما في عصرنا هذا؛ انه نظر الى الابداع بعيدا عن بريق الجائزة والهبة وهذا هو الباقي، زهير غازي زاهد ١١: كثيرون اولئك الذين كتبوا في رحيل

العلامة السيد محمد حسين الاعرجي ولكن ما كتبه تلميذه البار وصديقه الوفي الشاعر المبدع حسين الكاصد يحمل نكهة خاصة مؤثرة ايما تأثير !!.... ذهبت الى منزله امس، وجلست في المكان الذي تجلس فيه كل جمعة منذ ثلاثة اعوام، جلست وحدي هذه المرة، لم تكن نظاراته الطيبة جوار كرسية، اما حاسبته فقد انزوت في مكان اخر، أردت ان ابكي فخشيت ان اثير دموع ولده هاشم، سألتهم عن اخر مافعله؟ مقالته؟ ماكنته؟ لم يجبني احد سوى حاسبته ومفكرته، هذا هو عالمه الحقيقي، يكتب ويوفق كل يوم مامر به وما واجهه، وجدت كتابه الجديد (شذرات من العامي والمولد) وقد قارب على الانتهاء، ووجدت في مفكرته، إشارة لهذا الكتاب، في اخر لقاء جمعنا وكان قد تجرع او جرعة (كيميائي) قال لي: انه اتفق مع دار نشر قطرية. اثناء تكريمه في الدوحة من قبل جامعة الدول العربية ووزارة الثقافة القطرية. على طباعة خمسة كتب يمكنك على تأليفها، وقد أراني شهادة التكرم وكانت تليق به؛ لكني لم اعثر في مذكراته على اسم الدار المتفق معها ولا اسم صاحب دار النشر، وحتى اسرته لاعلم لها بتفاصيل الامر، قلت لأسرته سأتدبر طباعة مذكراته وكتابه الجديد، وانا عازم على ذلك؛ فقد انتهيت امس من جمع ديوانه الشعري وفيه من الشعر ماكتب حديثا. اثناء عودته للعراق. ومنها قصيدة يرثي فيها نفسه، والغريب ان تاريخها صيف عام ٢٠٠٦، أي قبل ان يدايمه المرض بعام ونصف العام على

الاقبل، ومازلت اذكر كيف كان يعيش عام ٢٠٠٦ في وسط لايقدر من هو الاعرجي!!، واتذكر كيف هجر من بيته الأثير في العامرية حتى لجأ الى بيته الذي تسكنه عائلته الآن وهو ليس ملكا انما استئجار، يبدو انه أحس بموته منذ ذلك الحين فكتب مرثيته في صيف ٢٠٠٦، نادما على عودته للعراق، هناك تكريات كثيرة لي معه، وجدت بعضها في مذكراته؛ فانه يدون دقائق الامور التي تسره والتي تزجعه، من بين ماعثر على في تركته مقال له بعنوان (إطالة على ليالي الجواهري وكتبه) بتاريخ (بغداد: ٢٠١٠/٣/١٨).



المقدمة

لمع في ذهني أن أبون مائة هذا الكتاب تذكرة لي لا للآخرين يوم كنت أحقق كتاب أبي بكر الخوارزمي " الأمثال المولدة " فقد كان التبس علي الأمر يومها في فهمه بحيث لم أكن أفهم بعض

أمثاله لولا الاستعانة على فهمها بلغة القرن الرابع الهجري في ما خلف لنا من كتب. وانتهيت من تحقيق الكتاب على الوجه الذي ظننته مرضياً، فاستحالت التذكرة إلى ولع؛ حتى لكان أباً نواس كان ينظر

إلي وإلى تذكرتي يوم قال: صار جداً ما لعبت به رب جِد ساقه اللعب

ودارت بي الدنيا منذ عام ١٩٩٠ سنة الشروع في تحقيق " الأمثال المولدة " وأنا في الجزائر، ثم منذ عام صدور

طبعته الأولى عن دار موفم الجزائرية، وإذا بي أنتقل إلى ليبيا سنة: ١٩٩٤، ثم إلى بولندة: ١٩٩٦، ثم أعود إلى بلدي أواخر سنة: ٢٠٠٤ لا حباً بوضعه الجديد، ولكن قرفاً من الغربة التي طالت كما يطول يوم الصوم على

الصائم.

ورجعتُ إلى أوراقي وأنا في بغداد مُهَجِّراً من بيتي في العامرية، بعيداً عن مكتبتي العراقية فيه، ونصصتُ على العراقية؛ لأنني تركتُ مكتبة عليها أشياء من هذا الكتاب المتواضع

هذه مقدمة كتابه الذي تكلم عنه في مذكراته ، وقد كان العلامة د . محمد حسين الاعرجي يسابق الموت في انجاز هذا الكتاب ، هو نوع من الاصراع على الحياة في زمن يكتظ بالذين يتنفسون الحياة دون ان يستثنونها . لقد شرع في هذا الكتاب وكان هاجسه ان يداهمه الموت قبل اكماله ، وحين شعر باقتراب الموت منه ، قال لي مطمئناً : انا اتفقت مع دار طباعة في قطر — أثناء تكريمه رائدا للثقافة في العراق من قبل الجماعة العربية ووزارة ثقافة قطر — : اني سابقي على قيد الحياة اكثر من سنتين وكل همي هو ان انجز ماوعدت به من كتب هذه الدار .. لم أنسأله عن كتابة مقدمة الكتاب قبل ان ينتهي منه ، لان في المقدمة جوابا واضحا هو انه سيقف عند هذا الحد .. لم يخبرني عن اسم الدار التي اتفق معها .. وهاهي المقدمة انشرها لأول مرة بعد ان تنفستْ أملا بأن الكتاب سيرى النور قريباً ... لايليق بي ان اتحدث قبله .. لكن مقتضى الحال زجتي في هذا لكي اجعل هذه السطور ايضاها لهذه المقدمة وملايسأتها .



في الجزائر، وأشياء أخرى في بيتي بهولندة مما جعلني أفكر بأمر التريث في إصداره، وهكذا كنتُ أتعامل معه مشروعا قُدرتُ أنه سيكون في أجزاء، وأنه سيكون كتابَ عمر.

ولكنْ دارتْ الدنيا

فما وازنتْ الدوره

وغيثتْ لي أغاني الخصب لكنْ لم أرَ الخُصْرَه وإذا ذهمني مرضٌ خبيثٌ خيف منه على حياتي؛ فأنجاني الله منه . كما يظنُّ الأطباء . وأيديهم المباركة، خالجنِي ظنُّ أن الذهاب يمكن أن يعود؛ وتحت هذا الهاجس رأيتُ أنْ ما كتبتُ من هذا الكتاب به حاجة أن يُنشر على الناس؛ لأنَّ "ما لا يدرك كله لا يتركُ جُله "، وأنَّ به حاجة أن ينظر فيه الآخرون من أهل العلم فيغنوه بعلمهم. وقلتُ: " أهل العِلْم " ولا أعني بهم: أهل اللغة؛ فهم من أجهل الناس بما جد منها، وأكثرهم تنطعا بأوابدها، وما مات منها قُدفُن؛ أقول هذا لا انتقاصا من أقدارهم أو علمهم . حاش لله . ولكن لأنهم يعرفون اللغة من خلال معجماتها، وليس من خلال استعمالاتها.

واللغة . كما يعرف الناس . جثتُ محنَّطه في المعجم، يستوي في ذلك أن تكون عربية أو فارسية أو ألمانية أو ما شئتُ من لغات، ولكنْ هذه الجثث المحنَّطه تكتسب حياتها بل فنوتها، وأحيانا طفولتها، حين تمرُّ بها قريحة الأديب شاعرا كان أو ناثرا مبدعا.

وبفضل قرائح أولئك الشعراء، وتطور الحياة نفسها تطورت اللغة، فكان فيها ما هو مولدٌ مثل لفظ " الدولة " . على سبيل المثال . إذ ليس في العربية إبان عصورها الأولى ما يدل على المعنى الذي نفهمه اليوم من اللفظ، وكذلك المؤامرة " إذ تعني عندنا اليوم تبييت أمر سوء لأحد، وكأنَّها حُرِّفتْ من " انتمر " على حين أنها كانت تعني في القرن الثالث الهجري، وما بعده: كشف حساب العُمال، كما نقول بلغتنا اليوم، وتذقيقه، كما سنرى في مادة: " أمر " . ولن أطيل في ضرب الأمثلة، ولا أحبُّ، ولكنني أريد أن أقول: إنَّ هذا الكتاب ممَّا ينفع المتخصصين في الأدب العباسي، وفي تاريخ العباسيين؛ إذ ورد في مصادره من الألفاظ ما لا يفهمه الدارس المتعجِّل كما سيرى القاريء الكريم في ثنياه؛ فقد ارتكب المحققون الكرام في نشر بعض التراث العباسي من التفسيرات ما لايستقيم بحال من الأحوال، ولا يكاد يدل على معنى.

ولن ألوم المحققين على ما فعلوا فالأدب العباسي يكاد يكون . إن لم يكن فعلاً . أدباً عراقياً محضاً لا يكاد يفهمه بدقة إلا العراقي، حاله في ذلك حال الأدب الجاهلي الذي لا يكاد يفهمه بدقة إلا ابن شبه الجزيرة العربية؛ ولأمر ما تالِق العلامة المرحوم الشيخ حمد الجاسر في تحقيق كتاب أبي علي الهجري " التعليقات والنوادر " على حين أخفق إخفاقاً نريعا في تحقيقه المرحوم الدكتور العراقي حمود عبد الأمير حمادي.

فالتراث سلسلة موصولة الحلقات، والبيئة التي نشأ فيها أولى يفهمه. على أنْ تنقلني في بلدان المغرب العربي منذ سنة: ١٩٧٨، وإقامتي في الجزائر ست عشرة سنة هيأ لي أن أجراً فازرع فهم طائفة من الألفاظ المغربية والأندلسية

ممَّا عرض له المستعرب الأستاذ رينهارت دوزي في " تكملة المعاجم العربية " وممَّا لم يعرض مما هو واضحٌ في طوايا الكتاب.

ولقد كان يودي أن أتحرى المواد التي ذكرتها في معجم المستعرب الألماني أولمان، وتلميذه لين الذي أكمل ما بدأ به أستاذه بعد وفاته، ولكنني لم أوفق

للإطلاع عليه في العراق.

أمَّا العالم الكبير رينهارت دوزي في " تكملة المعاجم العربية " فقد قام بعمل رائع يعجز عن القيام به كثيرٌ من أدياء العروبة من الباحثين، ولكن الذي أضيق به فيه، وهذا رأيٌ شخصي . أنه يتعامل مع المواد التي خاض فيها المستشرقون كما لو أنَّها نصوصٌ مُعدَّسة، وأنه يستعملها دون البحث عن الشواهد التي تؤيدها، بل بدا لي كثيرٌ من المواد التي رجعتُ إليها كما لو أنَّه ألغازٌ.

فمن أمثلة ذلك قوله: " حنا: حناء ليلة الحنَّاء اسمُ الليلة التي تسبقُ ليلة

العرس أنظر لين (عادات: ١: ٢٥٠).

الحنَّاء المجنون أو المجنونة: اسمٌ يُطلق في الأندلسي على الوسمة. ففسر المستعيني مادةً وسمة: أظنه المئان، ورأيت الوسمة الحنَّا المجنونة ( وقد ذكرت بوضوح في مخطوطة ن ) وابنُ البيطار في ( ١: ٣٤٠) مادة حنا يقول أنها! كذا [مذكورة في حرف الواو في رسم وسمة....

وهيك عرفت ابن البيطار . ولا شك أنك تعرفه . فما هي مخطوطة (ن) وما شأنها؟ وأين الشواهد على صحة معنى الحنَّاء.

ومن هنا اعتمدتُ الشواهد دون سواها؛ فقرأني أحيانا أنكر مادة معروفة في المعاجم لا لشيء إلا لأنني أسوق شاهداً، وأحدد تاريخاً مظلوناً رجاء أن يُصحَّح الآخرون تاريخ استعمال هذه اللفظة أو تلك؛ فالمبدآن واسعٌ أرحبُ ما يكون من السَّعة.

هذا وقد اعتمدتُ . بسبب تنقلني في بلاد الله الواسعة . وتوزَّع مكتبتي بل مكتباتي على أكثر من بلد، اعتمدتُ الذاكرة في أحيان نادرة سيراهما القاريء في مواضعها.

ولقد كنتُ نصصتُ . ذات يوم . في على

الصفحة السابعة والخمسين من كتابي " أوهام المحققين " : " على أنني تعمدت إهمال ذكر أرقام الأجزاء والصفحات في ذكر مصاصري، واكتفيتُ باسم المصدر؛ وهذا شأنٌ قد درجتُ عليه منذ مُدة أدري فيه فساد دم الأخرين " .

وأعيد هذا القول هنا إذ أهملت الإحالة على الأرقام في المصاصر.

وأريد أن أنبِّه إلى أنني ذكرتُ في أحيان أن هذه اللفظة أو تلك ما تزال مستعملة في المغرب العربي وأنا أعني بالمغرب بلدانا ثلاثة هي: المغرب الأوسط ( الجزائر )، وجناحاها: أفريقيا أو المغرب الأدنى الذي هو ( تونس )، والمغرب الأقصى الذي هو المغرب. أمَّا ليبيا فقد أهملتُ لهجتها لأنها تختلف شيئاً ما عن لهجة المغرب العربي، وبجسبي من ذلك الاختلاف أن نصُ العديري في " الرحلة المغربية " على أن لهجة الليبيين أقرب ما تكون إلى الفصحى.

وأما موريتانيا فقد أنصفتنا، وأنصفت نفسها حين ارتضت لنفسها أن تكون " جمهورية موريتانيا الإسلامية " .

وسيالاحظ القاريء الكريمُ أنني أعيد ذكر سنة وفاة هذا المؤلف أو ذاك، أو مستعمل هذه اللفظة أو تلك حيثما ورد ما عدا الذين لم أهدتُ إلى تاريخ دقيق لوفياتهم، وينبغي لي أن أقول: إنَّني تعمدتُ هذا التكرار؛ لأنَّه لا يُفترض بقاريء مُعجم، أو ما يشبهه من كتاب أن يقرأه من ألفه إلى يائه؛ فهو قد يحتاج إلى معرفة مادة واحدة، أو أكثر فليس من المعقول أن أكلفه تصفُّح الكتاب برُمته ليعرف وفاة من يُحبُّ أن يعرف وفاته لتحديد شيء من تاريخ استعمال اللفظة.

وسيالاحظ أيضاً أنني لم أُفرِّق بين المولد والخييل؛ لأنَّه ليست هنالك لغة نقيَّة بما في ذلك اللغة العربية، وحسبي بالقرآن الكريم شاهداً؛ بل إنَّ نقاء اللغة يكاد يكون جزءاً من نظرة عُنصرية، وأظنُّ أن الفرنسيين أخفقوا في تنقية لغتهم من الألفاظ الإنجليزِية.

وسيجفِّق . ونحنُ الآن في عصر الغوثة كل من سيحاول.

هذا و لا معنى عندي من حيث الاستعمال



أيام الثانوية

اليومي بين مولد، ومُعرب، أو دخيل؛ لأن مدار الأمر أن المجتمع العباسي شعر أنَّ به حاجة إلى استعمال هذه اللفظة غير العربية أو تلك فاستعملها، وعدَّها جزءاً من ضالة المؤمن.

بقي أن أقول: إنني أشير في أحيان إلى لهجة العراقيين، وينبغي لي الآن أن أقول: إنَّني أعني بذلك لهجة وسط العراق فإن شئتُ التحديد الدقيق فالتنجف الأشرف. أمَّا إذا خرجتُ عن هذا التحديد فقد ألزمتُ نفسي بالنص على الجهة التي تستعمل تلك ال لهجة.

وبعدُ، يجبُ عليَّ القول الآن: إنَّني لا أبري الكتاب من أوهام أو نحوها من مواد قد فاتته، وأخرى أرجاها إلى جزء آخر، إن أنسا الله في الأجل، وإن ظلت الحماسة في نشر هذه المواد على حالها، وإلا فحسبي أنني أدعُتُ مشروعا كنتُ أتمني أن يكون . كما قلتُ . كتابَ عمر كاملاً تاماً، ولكن :

ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدرُكُه تجري الرياح بما لا تشتهي السفُنُ ورحم الله امرءاً أهدى إلي عيوب هذا الكتاب وعيوبي فيه، وله المحنة على الكتاب وصاحبه:

محمد حسين الأعرجي

بغداد المباركة في ٢٠٠٩/١٢/٦



في مهرجان ادبي في التنجف في السبعينيات (وسط الصف الثاني)



## د. محمد حسين الاعرجي

## في (مقالات في الشعر العربي المعاصر)

## رؤى وتحليلات موضوعية في الخطاب الشعري العربي الحديث

جمال كريم

وضمن هذا الجدل والتنظير لهذه التجربة صدر كتاب بعنوان "مقالات في الشعر العربي المعاصر" للناقد والباحث الاكاديمي د. محمد حسين الاعرجي ، الذي أثار بحثه الاكاديمي لنيل الدكتوراه "الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي" جدلا مثيرا على قاعة المناقشة في آداب جامعة بغداد عام ١٩٧٧.

يضم كتاب الاعرجي الصادر في بغداد فضلا عن التقديم ، فصلين، الاول "دراسات عامة" احتوى على الدراسات : التدوير وتكرار التفعيلة ، والشعر والتأثيرات الشعبية ، والغموض في الشعر العربي ، أما الفصل الثاني "دراسات تطبيقية" فقد احتوى على "ملاحم مالك بن الربيع" ، و"الثورة الجزائرية في شعر الجواهري والسياب" ، و"قراءة في انشودة المطر للسياب .

يطرح الاعرجي في بداية دراسته "التدوير وتكرار التفعيلة" رأيا يقول فيه أن التجديد في الشعر العربي كان استجابة لتغيرات عصرية ومجتمعية ، لكنه من جهة أخرى هو محاولة تغلب الشاعر على احساسه بالعجز ازاء انجازات شعرية ابداعية لشعراء سابقين عليه ، يقول الاعرجي " وكان العقاد وشكري والمازني يشعرون بضيق كبير من شوقي ، وكان السياب - بوجه خاص - يشير الى انه لايريد أن يكون ظلا للجواهري أو نسخه عنه .

ربما يكون الاعرجي في هذا الرأي ، قد جانب شوقي في مصر والجواهري في العراق ، لانهما عملاقان - لاشك في ذلك- شعريان ، لكن النبوغ والابداع الشعريين ، لايفقان عند هذا الشاعر أو ذاك ، في أي عصر من العصور ، او بين اية أمة من الامم ، فذلك أقول ،

ان الحدادثة الشعرية العربية ، التي انطلقت من العراق ، من خلال رواها لم تكن محض احساس بالعجز ازاء الشعراء الآخرين ، بل كانت نتيجة حروب وكوارث و تحولات وهزات حضارية ، ضربت العالم والمنطقة ، فضلا عن ذلك ، كان لشعراء الحدادثة ، مرتكز موهبي ومجبعيات ثقافية رصينية ومنوعة ، والا لما كان لهم أن يؤسسوا لهذه الريادة الشعرية ، التي تمكنت من ازاحة البنى الشكلية القديمة للقصيدة العربية ، وتقديم رؤى شعرية موضوعية للعالم والاشياء والمعاني والحياة ،

ربما يكون الاعرجي في هذين البيتين ، كما يذهب الاعرجي ، هو أن أيا تمام دور في البيت كلمة " أولى" فجعل" أو " في نهاية صدر البيت و"لى" في بداية عجزه ، و"بور في البيت الثاني كلمة " الروع" ، وهناك تدوير من

نوع آخر يطلق عليه " الاغرام" ، وهو تدوير الكلمة الاخيرة من البيت للشاعر مع صدر البيت الذي يليه ، ثم يأتي الاعرجي بنماذج من التدوير في الشعر العربي الحديث ، عند أودونيس ، وخليل الخوري ، مشيرا الى تطوره على الصعيد الشكلي لدى أودونيس وبخاصة في قصيدته ، هذا هو اسمي " التي ألغى فيها الشاعر القافية تماما.

ويتناول الاعرجي في "الشعر والتأثيرات الشعبية" اللغة المحكية التي يتعامل معها الشاعر المعاصر في الواقع المعيش ، واللغة -الابداعية - التي يوظفها لقصيدته الشعرية ، دون ينسى اهمية ، المرجعية الثقافية والخبرة والتجربة ، فضلا عن مكتسى الاشكال اللغوية الناتج عن تلك الخبرة المتراكمة ، ثم ليصبح للتأثير الشعبي سطوة ليس للشاعر بد منها ، ففي قراءته لبيت الشاعر الشيخ علي الشريقي من قصيدته "عصفور الغراف" المنظومة عام ١٩٣٢ :وما أسفى الا على النور ، انها .....

فضائح فيما بينها انتشر النور قيا موقدين الكهرياء نتفرجوا.....الى الان عند القوم يوقد "بعرور"

يقول الاعرجي : " واستعمال المرحوم الشريقي لفظة "العرور" العامة وهي تعني قصصات الماشية التي يستعملها الفلاحون عند بياسها في موافدهم ، اقول استعمال هذه اللفظة بعابيتها من شأنه أن يثير المفارقة في نفس القارئ بين طريقتين في هودايا للهوادي

ان التدوير في هذين البيتين ، كما يذهب الاعرجي ، هو أن أيا تمام دور في البيت كلمة " أولى" فجعل" أو " في نهاية صدر البيت و"لى" في بداية عجزه ، و"بور في البيت الثاني كلمة " الروع" ، وهناك تدوير من

يوشوش يا سليمة يا سليمة نامت عيون الناس ، أه فمن لقلبي كي ينيمه؟ ، فواضح هنا ان السياب يوظف مقطعا من اغنية عراقية قديمة ظلت الى اليوم متداولة بين ترديد عشاقها .

ويظن صديقي العزيز الدكتور محمد حسين الاعرجي ان السياب حين كتب مقدمة قصيدته " ارم ذات العماد " كان يهدف الى تضليل المتلقي ،

وصرف نظره عن المصدر ، وانا هنا أسائل استاذي الاعرجي ، ما الذي دعا السياب الى هذا الهدف التضليلي ؟. اما المبحث الثالث من الكتاب "الغموض في الشعر العربي" ، فقد خصصه الاعرجي لدراسة ظاهرة الغموض في الشعر العربي ، مبتدئا باجابة أبي تمام الشهيرة حينما سئل : "لم تقول ما لا يفهم" ، فاجاب بدهية وذكاء : " و انت لم لاتفهم ما يقال . " مؤكدا ان الغموض قد يؤدي الى القطيعة بين الشاعر ومتلقيه من الجمهور ، هنا يرى الاعرجي انه من الضروري تتبع اشكالية الغموض ، ليستنتج في النهاية ، اي الطرفين على حق ، الشعراء ، ام جمهور المتلقين . وللكشف عن هذه الاشكالية ياتي بشواهد شعرية عربية قديمة ، وحديثة ، محللا مواطن الغموض في هذه القصيدة او تلك ، فضلا عن ذكره ان رؤى الشاعر في بعض الاحيان قد يعترضها الغموض اصلا .

اما في باب "دراسات تطبيقية " ، فيتناول الاعرجي ، ملاحم "مالك ابن الربيع" ، وهي دراسة لديوان الشاعر الراحل يوسف الصائغ والذي حمل العنوان المذكور نفسه والذي يضم اربع قصائد هي : رياح بني ماون ، انتظريني عند تخوم البحر ، سفر الرؤيا ، وحول تجربة الصائغ في هذه المجموعة الشعرية يرى الاعرجي "كتبت هذه القصيدة في حزيران عام ١٩٦٧ ، وهي تقف عند اجواء الهزيمة ، موزعة بين التامل والغضب ، وموقفها طبعي تفرضه اجواء ظروف الشاعر آنذاك ، فقد كان سجيناً وقت كتابتها . وعلى هذا فهو تحمل وزر الهزيمة دون ان يشارك حتى برأى في الحرب ، شأنه في هذه شأن كل الشعب العربي . وعند هذه النقطة تكتسب القصيدة شموليتها ، فتنتطلق من الخاص الى العام ، ومن وجدان الشاعر الى الوجدان الجماعي :

رياح بني ماون ايقظتني على موهن فز روحي لها :ها انا واخنتك واخجلني سور سجنى " . بهذه التوطئة الاختزالية ، يمضي الاعرجي ، موظفا قدراته التحليلية ، فضلا عن ثقافته الاكاديمية الفرة ، لقراءة قصيدة "رياح بني ماون" ، مشيرا الى توظيف الثقافة المسيحية ، واستخدامه للاشارات القرآنية ، كاشفا عن رمزية المرأة فيها ، "المرأة هي رمز للثورة بما فيها من خصب وعطاء" .

اما الدراسة الثانية فيخصصها الاعرجي ، لموضوعة الثورة الجزائرية ، كما وردت ، او كما تناولها الشاعران ، الجواهري والسياب ، موضحا ان للجواهري في هذه الموضوعة قصيدتين ، هما ، "الجزائر" المكتوبة

يوشوش يا سليمة يا سليمة نامت عيون الناس ، أه فمن لقلبي كي ينيمه؟ ، فواضح هنا ان السياب يوظف مقطعا من اغنية عراقية قديمة ظلت الى اليوم متداولة بين ترديد عشاقها .

ويظن صديقي العزيز الدكتور محمد حسين الاعرجي ان السياب حين كتب مقدمة قصيدته " ارم ذات العماد " كان يهدف الى تضليل المتلقي ،

وصرف نظره عن المصدر ، وانا هنا أسائل استاذي الاعرجي ، ما الذي دعا السياب الى هذا الهدف التضليلي ؟. اما المبحث الثالث من الكتاب "الغموض في الشعر العربي" ، فقد خصصه الاعرجي لدراسة ظاهرة الغموض في الشعر العربي ، مبتدئا باجابة أبي تمام الشهيرة حينما سئل : "لم تقول ما لا يفهم" ، فاجاب بدهية وذكاء : " و انت لم لاتفهم ما يقال . " مؤكدا ان الغموض قد يؤدي الى القطيعة بين الشاعر ومتلقيه من الجمهور ، هنا يرى الاعرجي انه من الضروري تتبع اشكالية الغموض ، ليستنتج في النهاية ، اي الطرفين على حق ، الشعراء ، ام جمهور المتلقين . وللكشف عن هذه الاشكالية ياتي بشواهد شعرية عربية قديمة ، وحديثة ، محللا مواطن الغموض في هذه القصيدة او تلك ، فضلا عن ذكره ان رؤى الشاعر في بعض الاحيان قد يعترضها الغموض اصلا .

اما في باب "دراسات تطبيقية " ، فيتناول الاعرجي ، ملاحم "مالك ابن الربيع" ، وهي دراسة لديوان الشاعر الراحل يوسف الصائغ والذي حمل العنوان المذكور نفسه والذي يضم اربع قصائد هي : رياح بني ماون ، انتظريني عند تخوم البحر ، سفر الرؤيا ، وحول تجربة الصائغ في هذه المجموعة الشعرية يرى الاعرجي "كتبت هذه القصيدة في حزيران عام ١٩٦٧ ، وهي تقف عند اجواء الهزيمة ، موزعة بين التامل والغضب ، وموقفها طبعي تفرضه اجواء ظروف الشاعر آنذاك ، فقد كان سجيناً وقت كتابتها . وعلى هذا فهو تحمل وزر الهزيمة دون ان يشارك حتى برأى في الحرب ، شأنه في هذه شأن كل الشعب العربي . وعند هذه النقطة تكتسب القصيدة شموليتها ، فتنتطلق من الخاص الى العام ، ومن وجدان الشاعر الى الوجدان الجماعي :

رياح بني ماون ايقظتني على موهن فز روحي لها :ها انا واخنتك واخجلني سور سجنى " . بهذه التوطئة الاختزالية ، يمضي الاعرجي ، موظفا قدراته التحليلية ، فضلا عن ثقافته الاكاديمية الفرة ، لقراءة قصيدة "رياح بني ماون" ، مشيرا الى توظيف الثقافة المسيحية ، واستخدامه للاشارات القرآنية ، كاشفا عن رمزية المرأة فيها ، "المرأة هي رمز للثورة بما فيها من خصب وعطاء" .

اما الدراسة الثانية فيخصصها الاعرجي ، لموضوعة الثورة الجزائرية ، كما وردت ، او كما تناولها الشاعران ، الجواهري والسياب ، موضحا ان للجواهري في هذه الموضوعة قصيدتين ، هما ، "الجزائر" المكتوبة



الاعرجي خطيبا





## محمد حسين الأعرجي.. رصانة التأليف


**سعيد عدنان**

أدركته في كلية الآداب، في منتصف السبعينيات طالب دكتوراه، يكتب أطروحته، ووراءه ((الشعر في الكوفة)) الرسالة التي نال بها الماجستير في الأدب العربي واستحقت ما لقيت من تقدير، وبين يديه ((الصراع بين القديم والجديد))، وعن جنبه مقالات يكتبها في الأدب العراقي الحديث، وقصائده، وتحرير مجلة ((الرابطة)) التي كانت تصدرها الرابطة الأدبية في النجف، وليس ذلك بالقليل لفتى في العقد الثالث من عمره، فإذا أضفت إليه جرأة، وجهارة رأي، ووضوح فكر، وثبات، ارتسمت لك صورة قليل نظيرها، رفيع شأنها.

كان يكتب أطروحة الدكتوراه، وله في كلية الآداب منزلة لا تشبه غيرها، رفعته في أعين، واستعدت آخرين عليه، حتى بيت بعضهم أمراً، وهو قليل الالتفات إلى ذلك لا يبالو أن يزيد جرأته، وجهارة رأي، وله رصيد من نفسه ومن ثقة أستاذه على جواد الطاهر به، حتى كان يوم مناقشة الأطروحة فأسفر المبيت، وأبان، وأريد لأطروحته أن تنال ما نالت أطروحة عبد اللطيف الراوي من ظلم قبل سنة، ولكن الأسباب لم تكن كافية لمن أراد، وقد أسف المسف الموكل بالتقص فدل على الذي عنده، وعند من وراءه ممن زين له، ولم يكن الأمر خافياً، وكان هو على ألفه جهيراً قوي الإبانة كما يرى، وكان أستاذه على جواد الطاهر في أثناء ذلك يدون كلمات على ورقة، وكأنها مما سيقوله إذا حان

وقت الكلام، ويحين وقت كلامه، وقد دخل الليل، والأعين مرتقبة، فيمضي إلى غاية معرضاً عن السفة مبيناً عن الحق حتى إذا بلغ قوله: ((إنه نابغة، وإن كتابه كتاب)) رأيت الدمع يأتلق في عينيه؛ ويحزن الدكتوراه على الرغم مما بيت. كانت كلية الآداب يومئذ ميدان صراع، بعضه خفي مستتر، وبعضه ظاهر مستعلن، كانت إدارتها تريد أن تضيق من مجرى الفكر، وأن تجعل للبحث معالم ينتهي عندها فلا يتعداها، وهي في ذلك إنما تنفذ ما أوكل إليها، وكانت بيقية من كبار أساتذتها تريد للفكر أن يكون حراً، وللبحث أن يكون رائده الحقيقية، يطلبها ويتخذ إليها السبل، ويعلمها.

وكان الصراع متفاوت الكفتين، كفة راجحة قوية بالحزب والدولة، وكفة شائلة لا يملك أصحابها الأقليون إلا فكرهم، وأقلامهم، وصفاء سرائرهم. وكان مآل الصراع واضحا، فما أن شارفت السبعينيات على ختامها حتى خلا الميدان أو كاد لما تريده الإدارة. فضايق ما كان فيه شيء من سعة؛ أحرز الدكتوراه ورأى الأفق يضيق، والأحباب تنصب، فغادر إلى الجزائر، وهو على أمل أن يرجع بعد سنتين أو ثلاث فيجد الحال على غير ما فارق عليه، لكن الأفق مضى يكفر، وعاجل أضواء الخفوت، فامتدت الغربة سنين؛ عمل في الجزائر، في جامعتها، وحقق مكانة مرموقة كانت ترد أنبأؤها على

أستاذه على جواد الطاهر فيحدث بها في مجلسه فرحا، ثم يدركه أسف أنه ليس في بلده، وأن عمل المرء في غير وطنه أقرب إلى الضياع؛ زاول التدريس والتأليف، وكان يلتقط لتأليفه الموضوع الجديد الذي لم تزدحم الأقلام على أدبه، ولم تكثر الخواطر في تقليبه فكأنه أنخر له، بل إن الموضوع المتداول ليدبو بين يديه جديداً، إذ ينفذ منه إلى ما لم يعالج من قبل، ويعيد سبكه.

ما كاد ينفض يده من ((الصراع بين القديم والجديد)) وينال به الدكتوراه حتى تهيات له مادة حسنة في ((فن التمثيل عند العرب)) فأصدرها في كتاب. ولك أن تنظر إلى تباعد الميدان بين ((الشعر في الكوفة)) و((الصراع...)) و((فن التمثيل...)) فكل منها يفارق الآخر في المصادر والمراجع، وفي المدار، وكل منها ينهض في جو هو غير ما ينهض فيه صاحباه، عليك ألا تنسى أن المؤلف في رطانة الإثنين من أدعياء الحداثة، لما يبلغ الثلاثين، فماداً سيكون منه لو جرت الرياح رخاء، وسكن موج البحر شيئا!!

كان يتوخى في التأليف الرصانة في الرجوع إلى المصادر وحسن قراءتها، ومعارضة الخصوصص بعضها على البعض حتى تتضح الحقيقة على قدر ما يتاح، وتهيك الأسباب، وكان يتوخى إلى ذلك رشاقة اللغة وطلاوة الصياغة

فكأنه ينشئ أدبا وهو يزاول البحث، من دون أن تنزلق الطراوة إلى تمنيع يضع المعنى، ويخفي المراء.

وهو على صلته بالجديد، وعلاقته بالأدب الحديث، وعلى نصرتة الحداثة من حيث هي منحى في الحياة والفكر والأدب لم يؤخذ بأوهام، ولم يختلبه برق، ولم يسع وراء آل، وكان له موقف على الغاية من الاتزان بين القديم والجديد يجعل للعربية في فصاحتها ونصاعتها المنزلة الرفيعة فيه.

يقول في صدر كتابه ((أجداد وأحفاد)) وهو يريد إلى هذا المعنى القائم في حسن التوازن، وصدق المعاطاة بين القديم والجديد: ((إنني أردت أن أنبه إلى اللحمة الخلاقة بين ماضينا وحاضرنا الثقافي؛ لأنني أرى أن هذه اللحمة تكاد تنقطع إن لم تكن قد انقطعت -ودع عنك التظليل الأجوف- فعلا عن جهل مرعب يسيمه أدعياء الأدب حداثة مرة، وأصالة مرة أخرى. فإذا نظرت في رطانة الإثنين من أدعياء الحداثة، والأصالة وجدتها رطانة غريبة واحدة، ووجدت أن كل ما هنالك من فرق بينهما أن اغتراب الأدب الحديث في الجغرافيا وسيكون من المضحك حد الاختناق أن توازن بين موتري أيهما أفضل: الموت أم المنيعة. ص ١٠)).

ليس لديه قديم، وليس لديه جديد، وإنما منهجه أن يستوعب القديم ويستصفي

الأعرابي، وكان قد نشره المستشرق وليم رايت في سنة ١٨٥٩ فصارت النشرة قديمة نادرة لا تكاد تقع لأحد، وصار حقا أن يُنشر الكتاب من جديد وأن يكون بين الأيدي، وقد نشره في سنة ٢٠٠٣ على النسخة نفسها التي نشره عليها رايت إذ لا نسخة سواها، ثم وقف يذكر سلفه الذي قام على الكتاب قبل قرن ونصف، بالخبر كله، يقول: ((وتسألني بعد هذا كله عن فضل هذه النشرة على نشرة رايت فأقول: إنه لا فضل لها لولا فضل السنين الطويلة بينهما، فقد نشر رايت الكتاب فكان أميناً عليه أمانة ظاهرة، ولكن لم يكن بين يديه من المصادر يخرج عليها الكتاب ما بين أديبنا اليوم... وقد أفدت من مصادره، أما ما رزته عليه مما لم يخرجه فلم أشر إليه؛ لأنني لا أريد أن أبار به، فحسبه أنه كان البادي في نشر الكتاب وتحقيقه ونلك وحده فضل. ص٣٢)) وحسبك بذلك شاهد عدل، وبرهان صدق، وقليل من يقول كمثل قوله في المقام نفسه!

وإذا تشابهت منحاهي الكتاب -في أغلبهم- والتقت على موارد بعينها، يبدون فيها ويعيدون، فإن له من نفسه سورا عذبا تضطلع فيه العناصر وتستحيل إلى غير ما كانت عليه، ولك في كتابه ((الجواهري دراسة ووثائق)) شاهد من شواهد على ذلك، فقد كتبت كتب، وأنشئت دراسات عن الجواهري آخر، وهو يرتقب في مغزبه النائي أن ينبثق فجر، وأن تندحر ظلمة، وأن يعتدل الميزان، ومضت به الأيام بين يأس ورجاء حتى أشفق ألا تضم رفاته إذا حان الأجل أرض بلده؛ ثم تقع الإدالة ممن ظلم، وينجاب الغيب، فيكون في طلائع العائدين شوقاً، ورجاة أن يتصل ما انقطع، وتُسعد به الثقافة في العراق، ويسعد الأدب سعادة لا يُقدر لها أن تتم، وأن تمتد، إذ عاجلها اضطراب، ونقص بالدراسة وجعلها تنفذ إلى صميم الشاعر وشعره.

وربما اتجه نحو حقل آخر من الدرس، ليس من الأدب، لكنه يتصل به من بعيد، إذ يكون بعض مصادره، بل إنّه حقل تماماه أهل التاريخ لخفاء مسالكه وتوعرها، وإلا فمن كتب عن جهاز المخابرات في الحضارة الإسلامية، وبين أنظلمته، وما كان يقوم به؟ بل من تساءل أكان للدولة العربية في قيامها حين قامت شيء كالذي للدول الحديثة يتسقط الأخبار ويقض آثار المناوئين؟

ولكن التجربة وما هو منها أدت به إلى أن يكتب ((جهاز المخابرات في الحضارة الإسلامية)) وينشره في سنة ١٩٩٨. كتب في إهداء نسخة منه إليّ يقول: ((إلى أخي... هذا الخير الأوحده الذي استلته من أكوام شر النظام السابق الساقط، فاقبله نكراً من أخيك)).

كان يكتب في التاريخ ويرى مصداقه في الزمن الراهن، فلا غرو أن نضجت الكتابة على نار التجربة وأختت معناها الواسع منها.

وكان إلى ذلك كله محققاً ثبثاً نشر النادر الغريب في بابيه من كتب التراث وقام عليه بالدرس والتعليق حتى يكون بين الأيدي سليماً صحيحاً سائغة قراءته. وكان من ذلك ((الأمثال المولدة)) لأبي بكر الخوارزمي، و((ديوان علي بن محمد الصماني)) و((ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي)) و((مقطعات مرات)) لابن الأعرابي، وغيرها. وكتب في نقد



## عوالم الجواهري بعيون الاعرجي


**رواء الجصاني**

من بين الدارسين المميزين للجواهري، والمتابعين المهمين لحياته، وعطاءاته الشعرية والفكرية في العقود الأربعة السالفة، يبرز الباحث والأكاديمي البار محمد حسين الأعرجي، الذي رحل عاجلاً عن عالمنا قبل بضعة أيام لا أكثر، لتلقده رحاب الثقافة العراقية التي احوج ما تكون إلى مثل نتاجاته ومواقفه في هذه الأوقات التي تعيشها البلاد، حيث تتنازع فيها الرؤى والشجون، لرسم وتحديد ، بل والتأسيس للتوجهات والأفاق المستقبلية...

... ويسجل المتابعون للأعرجي الراحل العديد من الكتابات والمساهمات والبحوث عن سيرة الجواهري، ومنجزه الشعري، كانت في غالبيتها الأعم، على ما نزع، متميزة ليس بمواضيعها ومحاورها وحسب، بل وفي أناقة صياغاتها، وأسلوبية انتمائها... وأن شكت في بعضها من الاجتهادات، او الاستنتاجات غير الدقيقة وقد سبق ان «تنازعنا» حولها، ووجهنا لوجه بعض الأحيان، ولربما نعود للحديث عنها في أوقات لاحقة...

... وبحسب ما نزعم ايضا نرى ان من ابرز متابعات وكتابات الأعرجي عن الجواهري ما ضمه في مؤلفه الموسوم «الجواهري دراسة ووثائق، ذي الأكثر من خمسمئة صفحة من القطع المتوسط، والصادر عن دار المدى في دمشق عام ٢٠٠٢...

... والمؤلف إياه، شمل تنوعاً في كتابات صاحبه عن الجواهري: تاريخية ونكربيات وبحوثاً وانطباعات واستشهادات، فضلاً عن بعض الوثائق ذات الصلة... وقد جاءت مقدمته لتوجز للقاريء بعض محطات في جذور علاقة الأعرجي مع الشاعر العظيم :عجاباً، ومتابعة، وحباً، ومن ثم صلات ورغبات بأن يتقدم عنه برسالة تذكوره عام ١٩٧٣ ولم يسمح له في ذلك بسبب الظروف التي كانت تعيشها البلاد العراقية في ظل ثقافة الحزب الواحد، وهيمنته السياسية والسلطوية...

ومن جملة ما شدّ انتباهنا في كتاب «الجواهري دراسة ووثائق» موضوع غنائنا، فصله السادس، تحت عنوان «مناجاة النفس» ووقفاته التحليلية عند بعض قصائد منتقاة ، ومنها مطولة «يا نديبي» الوجدانية التصويرية الغاضبة ذات الأكثر من قافية وإيقاع ورؤى؛

يا نديبي امس اقتنصت طريداً، شاعر أ كان يستضيف البيدا كان هما ، وكان صلباً حديداً ، يملأ القفر موحشاً ، تغريدا قلت من ؟ قال شرط أن لا تزيدا ، أنا أدعى : مسافر ويزيدا من بلاد أعدت على القرودا ، ونفتني ، وكنت فيها الشنيدا

× × × ×

وتولى عني، فظلت مليا ، في قروود وفكر ، ونشيد وعلى انه أجاد الرويا ، لم أجد في رؤيه من جديد





**في طهران : جاء د.محمد حسين الأعرجي ضيفاً على غربتنا الشاسعة وطارداً ما تراكم من ثلوج النفي والنأي بكلماته الدافئة ، د.محمد حسين الأعرجي الناقد والشاعر والمحقق والأكاديمي والذي يكره الحوارات اضطرّ تحت الحاحنا إلى القبول بإجراء حوار تكلم فيه – كعادته – بصراحة لا تتواجد إلا عند القلة فسكب معلوماته وذكرياته وشعره في ذاكرتنا أذناً – من حيث لا يعلم – لذاكرتنا ولذواتنا الإلتفات لجبل عراقٍ نجفي يدعى د.محمد حسين الأعرجي وليكون هذا الحوار قطرة من محيطٍ عراقيّ يحيط بالتراث والأدب والشعر والتّحقيق كما يحيط السوار المّعصم...**

## د. محمد حسين الأعرجي... آراؤه في الشعر والشعراء

**حاوره: علي وجيه**

• بعد عودتك إلى العراق وبعد أن اغتربت لأكثر من ربع قرن ، كيف رأيت الشعر العراقي الحالي؟ وبالنصوص : الجبل التسعيني كما يحلو للنقاد تقسيم الشعرا إلى أجيال؟

– ابتداءً أقول أن إعتبار كل عشر سنوات – إذا أخذنا مفهوم الجيل بالمعنى العلمي سواء أكان ذلك عند النشأة أم عند سواهم – فإن الجيل يتراوح بين خمس وعشرين سنة إلى ثلاثين سنة ، أما أن يكون هنالك جيل كل عشر سنوات فهذا محض هراء ؛ ولا أعرف من أين دخل هذا التقسيم إلى التقسيمات الأدبية ، وهناك شيء آخر هو أن العصور أو الأجيال أو غيرها ؛ سفها ما شئت ؛ لا يكون بينها منشار يقطع هذا الجيل عن الجيل الذي سبقه لأن كل جيل هو نتاج تراثه والجيل الذي سبقه ، ولأضرب لك مثلاً قديما ، يقولون على سبيل المثال ان بشار بن برد ، أبو المحدثين ، وأنه اكبر شاعر عباسي لكن الذي نعرفه هو أن بشار بن برد قال أعظم قصائده (البائية) في العهد الأموي:

إذا الملك الجبار صغر حذّه

مشينا إليه بالسبوف نعاتبه

كانَ مثار اللقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبـه

إلى أن يقول :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى

ظلمت وأي الناس تصفو مشاربه

فغش واحداً أو صل أخاك فإنه

مقارب نسب مرة ومجانبه

هذه القصيدة قالها في العصر الأموي

وهي تدل على نزخج شعره فكيف صنّف

على أنه شاعر من العصر العباسي؟ ؛

هذه التصنيفات مدرسية ابتدعا – في

ما ألفين – المستشرقون قبل غيرهم

لتسهيل عمليات التقسيم وكأنهم آمنوا

بتأثير السياسة في الأدب بصورة عامة

وبالشعر بصورة خاصة وإلا فبشار

الأموي لا يختلف عن بشار العباسي

وبشعره ومن هذا قلت إن تقسيم الأجيال

والشعراء إلى أقسام ثم اخذناها إلى

عشر سنوات هو محض هراء ، أعود

الآن إلى سؤالك ، لا أكتحك أنني وأنا في

الغربة كنت يائساً من الشعر العراقي

بل كنت يائسا من الأدب العراقي برمّته،

كنت أقرا ما يصلني ؛ يائسا ؛ لأنه وقع

في فيّ الإعلام فهنا قصيدة في مدح القائد

الضرورة وهنا قصة من أدب المعركة

وهناك قصيدة من أدب الحرب والمعركة

، كنت أقرأ هذه النصوص – مهما علّتْ

قيمتها الفنية – بسخرية ، لأنني لا أفهم

كيف يصدر أمر إداري للشاعر فيقول

الشعر ، زد على هذا أنني لا أفهم إلى اليوم

كيف تجتمع الحداثة مع المديح يعني

الشاعر العراقي يقول لك انني شاعر

حديث ، طيب إن كنت شاعراً حديثاً ما

لك وللمديح؟ ثم لماذا نقتم على الشعراء

الأقدمين أنهم مدحوا وهجوا؟ فالسألة

هي أقرب للجلل ، أقرب إلى التكسب ،

أقرب إلى الإرتزاق منها إلى الأدب ، ولكن

لكل فعل رد فعل ويبدو أن الشباب الذين

بدأوا يقولون الشعر في التسعينات قد

أدركوا هذه الحقيقة وقد برموا بها وقد

بشموها لها احتقاراً ولهذا ابتعدوا عن

المديح وابتعدوا عن شعر المعركة وأدب

الحرب في الأغلب الأعم ولا أقول جميعا

ولأنه كان لهم أن يتأثروا بالجو السائد ،

الجو الديكتاتوري ، وأرجو ألا يناقشني

أحد في هذا لأن الصبح يان لكل ذي عيّن

، وأكبر شاهد على هذه الديكتاتورية

هو المقابر الجماعية ، الكتب الرسمية

التي وُجدت في الأمن العامة وغيرها

عندما وجد الشعراء شخصا يدعى

(القائد الضرورة) يتركزّ على نفسه

وهو رجل أمي ، فلماذا لا يتركزّون هم

على أنفسهم ؟ من هذا لاحظتْ في شعر

التسعينات تركزاً عجيباً حول الذات

تحضرنى الأسماء جميعها...

وهذا مبرر ومسوّغ وهو رد فعل لتمرکز

الحاكم على ذاته فلماذا لا يتركز الشاعر

على ذاته وهو أكثر ثقافة وأكثر فطنة

وربما رغم شبابه هو أكثر تجربة لأنه

يحصّر الأشياء كما هي لا كما يصوّرها

له الآخرون ، ثم إن هؤلاء الشباب

شباب موهوب شعرياً ولا ينكر أحد

هذا ، لا أدعي أنهم جميعاً شعراء كبار

لكنهم يلفّتون النظر ويدعون أن يكونوا

شعراء كباراً ، إذا أخذوا الشعر والثقافة

بأخذ الجد وإذا تواضعوا وتكلموا لمن

سبقهم من الشعراء الأقدمين وسواهم ،

كل هذا من شأنه أن يصلق الموهبه وهم

يشيرون بكل خير وأنا معجب بالكثير

منهم وفاجأني الكثير منهم...

• مثلاً ؟

– الشاعرعبد حسين القاصد ، الشاعر

عارف الساعدي ، الشاعر جاسم بديوي

، الشاعر ميثم الحربي ، وهناك أسماء

أخرى لا أستطيع أن أعدها فأنا كما قال

المتنبي :

له أباد عليّ سابعةٌ أعد منها ولا أعدنها

وأرجو أن لا يخضب عليّ الشعراء الذين

لم أنكرهم ومنهم نوفل أبو رغيث مثلاً

، نوفل شاعر جيد ومنهم مجاهد أبو

الهيل وعمر السراي ومروان عادل ، ولا

تحضرنى الأسماء جميعها...



في الجزائر

• د.محمد حسين الأعرجي (كشاعر)

، لم يدخل مععات الحركات الشعرية

التي بدأت منذ الستينيات وحتى الآن

، وما ترتّب عليها من ظواهر تستحقّ

الانتباه ، السؤال الذي يطرح نفسه

: لماذا يغيب د.محمد حسين الأعرجي

الشاعر بينما يبرز المحقق ، الناقد ،

الأكاديمي... إلخ؟

– الجواب يسير جداً ، لأنني من هواة

الشعر وبعبارة أخرى وأنا أجدل من

تكرها) ؛ عندما تكون متعدد المواهب

ينطبق عليك قول الشاعر القديم : أحد

مساعدي أبي مسلم الخراساني الذي

يتكاثرث الغلباء على خراش

فما يدري خراش من يصيدُ

هذا سبب ، السبب الآخر هو أنني

بطبعيتي مزاجيّ ، على سبيل المثال

الكتابة مهنتي ولا أجدل أن أقول هذا كما

لا يجلل النجار من ذكر مهنته ، حينما لا

أجد موضوعاً لبحث ما ، لا أجلس منتظراً

الفرح من الله تعالى حتى يأتي وإنما لكي

أشغل نفسي أتجه لمخطوطة في مكتبتي

فأحققها ولكن لا أحقق أي مخطوطة بل

المخطوطة التي أعتقد أنها تضيف للتراث

العربي شيئاً لأن التحقيق ليس نزوة

وليس تزجية وقت وليس تجارة ، ولهذا

إلى تركيا أكثر من مرة ولكن بدون جواب

ومن حسن حظي ان صديقي الدكتور

جليل العطية كان يملك نسخة مصوّرة

من هذا الديوان فأهداني إياها فحققتّه

، مثلاً : كتاب ذم النقاء لابن الرزيان

موجود في المكتبة الظاهرية وكل

المحققين يعرفونه ولكن أتحدّى أيّا منهم

أن يستطيع قراءته...

• وديوان أبي حُكيمة؟

– أبي حكيمة أيضاً ولا أريد أن أعيد

الكثير من الأمثلة ، مثلاً : كتاب تلقيح

العقول إنما حققته لأبرزئ الفاطميين

من تهمة الربوبية التي ألقها العوام

يدعون الربوبية وهذا الكتاب دليل ناصح

على هذا ، وهكذا عندما يلمع في ذهني

موضوع للبحث فأنشغل به ، وعندما لا

يلمع في ذهني لا موضوع للبحث ولا

موضوع للتحقيق تبدأ الحالة الشعرية

وأنا سعيد بكل تفرعاتي ، لا أجد نفسي

هنا أو هناك بل أجد نفسي هنا وهنا

وهناك...

• دكتور : سؤالي هو أنك راقتك الكثير

من الأسماء المهمة وأنت اسم وشاعر

مهم يعني منذ الستينيات انت في موجة

واحدة مع الأسماء التي رسمت ورشخت

المشهد الشعري العراقي والعربي مثل

يوسف الصائغ ومظفر النوب وسعدي

يوسف والجواهري الكبير وغيرهم

لكن لم تول اهتماماً كبيراً لشعرك بقدر

ما أوليت اهتمامك للنقد والدراسات

والتحقيق و الدراسة الأكاديمية ، يعني

هذا الإقبال بالشعر أو بالأحرى إقبال في

النشر...

– أحسنت ، هو إقبال بالنشر ومن شاء

أن يغضب فليغضب ومن شاء أن يشرب

من البحر فليشرب : ( مافيا) الستينيات

الشعرية كانت لا تريد أن تسمع سوى

صوتها....

• جيل فاضل العزاوي وسامي مهدي

؟؟ مافيا؟؟

– نعم ؛ فاضل العزاوي ، سامي مهدي

، فوزي كريم ، مالك المطليبي ، جميعاً لا

أستتني أحداً ، هم مافيا شعرية أنهم

يجب أن يحتلوا الموجة ولا يسمحوا لأحد

بالدخول وأرجو أن يرّد عليّ أحد منهم

فأذكر القافيل، ولهذا كان الموضوع لا

يهم لأنني لأنني لسّت من أعضاء المافيا

ولا أريد أن أكون منهم ، حسبك أن أحد

الشعراء وهو صديقي إلى الآن أرسلتْ له

قصيدة لمجلة ألف باء لكي ينشرها وهي

قصيدة جميلة إلى الآن في نظري ، ولا

أعرف إن كنت ما أزال أمك نسخة منها

لكن ما يزال إلى الآن يرِن بيت في ذهني

منها وأنا أتحدث عن الحكام العرب :

فيهِ تهدد مريباً ويذ بأحضان البليغا

هذا الصديق كان مسؤول الصفحة

الثقافية في مجلة ألف باء ، كتب لي

في زاوية بريد القراء : ” محمد حسين

الأعرجي : أفق“ .:

• في أي سنة حدث هذا؟

– سنة ١٩٦٩ ، ولهذا أسميهم بالد(مافيا

الشعرية) ، سامي مهدي ينشر لغاضل

العزاوي وفاضل العزاوي يكتب عن

سامي مهدي وهكذا...

• لكن فيما بعد تنازعوا فيما بينهم؟

– لأنهم جاءوا ككتلة ومافيا لغرض

أنفسهم ثم تنازعوا أيهم يكون الأمير

، والممثل العامي العراقي في القرن

العاشر الميلادي يقول (الإمارة ولو على

حجارة) ، من هنا دب الخلاف والنزاع

فأنتجوا (الموجة الصاخبة) و (ثياب

الإمبراطور)....

• (والروح الحية)....

– (الروح الحية) ، نعم ، لا أريد أن

أنقص من هؤلاء ولكن هذا هو الجو

السائد وقتها ، وفي إحدى الحوارات

الفضائية وصفتهم بد(جيل أو جماعة

مكتبة مكتزي) ، يعني الآن لو يُقدّر لناقد

أن يحسن اللغة الإنكليزية أو حتى نصف

إحسان فهو يستطيع ردّ الكثير مما يُسمّى

شعراً إلى منابعه الأصلية .

• نعود إليك : هل يتداخل الأعرجي

الناقد مع الأعرجي الشاعر في كتابة

القصيدة؟ وهل يعكس الأمر بتداخل

الأعرجي الشاعر مع الناقد في كتابة

البحث أو المقالة؟؟

– كلا ، حتى لكأنني شخصيتان ولا أعتقد

أنني مفردٌ في هذا ، العقل قاتل للشعر

والبحث والتحقيق يقومان على العقل

، حينما أكون مشغولاً ببحث لا أستطيع

قول جملة شعرية واحدة ، وحينما أكون

متنبّولاً بقصيدة لا أستطيع كتابة جملة

نثرية واحدة ، لأن الشعر يقتضي غلباناً

من نوع والبحث يقتضي تفكيراً من

نوع آخر ، مثلاً عندما تقرأ (سقوط الزند)

للمعري تستمع به غاية الاستمتاع ولكن

عندما تقرأ (اللزوميات) للمعري نفسه –

وأنا أتكلم من ناحية فنية – تكون أنك

تقضم النوى وتطبخ الحصى ، لماذا؟

لأن العقل قتل الشعر في اللزوميات في

حين التدفق العاطفي ، التدفق الشعري ،

التدفق الفني



**بين ولادته في مدينة النجف سنة 1947، ووفاته في بغداد سنة 2010. إذ قرأت من على شاشة التلفاز ونعيه يوم الثلاثاء 28/ كانون الأول/ 2010 ، بين هذين التاريخين ما ينوف على ستة عقود، هي عمر محمد حسين الاعرجي الذي امضاه في الدرس والتدريس والكتابة وتحقيق المخطوطات، ونظم الشعر، حتى زادت حصيلته الكتابية على السبعين كتاباً. فضلَ على رسالته لنيل الماجستير عن (الشعر في الكوفة) واطروحته للدكتوراه الموسومة بـ (الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي) التي كتبها باقتراح من استاذَه واستاذي الدكتور علي جواد الطاهر – طيب الله تعالى ثراه – وشرافه عليها.**

## كان تلميذاً لأستاذنا الطاهر مكتشف المواهب

## الدكتور محمد حسين الاعرجي كسبته الكتابة وضيعته السياسة

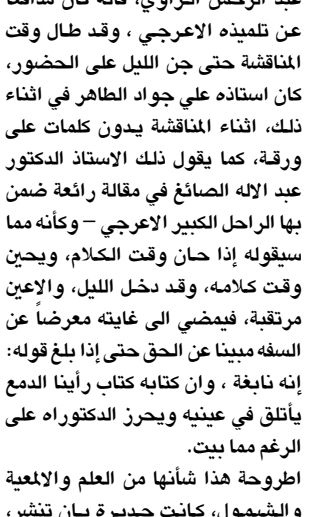
**شكيب كاظم**

كان اول تعرفي الى الدكتور محمد حسين الاعرجي، يوم قرأت لقاءه الصحفي مع الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري المنشور في مجلة (الرابطة) المحلية الثقافية التي كانت تصورها جمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف، بعددها الثاني، من سنتها الثانية الصادر في شهر ايار سنة ١٩٧٥، المجلة الرصينة التي تولى رئاسة تحريرها الشاعر المخلق الدكتور مصطفى جمال الدين – رحمه الله – وكان محمد حسين الاعرجي، عضو هيئة تحرير المجلة الى جانب عدنان البكاء ومحمد الخاقاني، وإذ اقتني العدد الخامس من المجلة ذاتها الصادر في تشرين الثاني من السنة عينها ١٩٧٥، اسبح بقراءة قصيدته الجميلة الموسومة بـ (الجواهري والمدينة) وفي العدد هذا قصائد عدة مرحة بمقدم الجواهري الى مدينته ومسقط رأسه لحضور الحفل الذي اقامته جمعية الرابطة الادبية، وفيها لقي الجواهري الكبير فريده الصمء (أزح عن صدرك الزبدا) اقول في العدد قصيدتان للشاعر بن صالح الظاهي وجميل حيدر، حتى إذا صدر سنة ١٩٧٨، كتابه (فن التمثيل عند العرب) عن الموسوعة الصغيرة وفي

ضمن منشورات وزارة الثقافة والفنون، اقتنيته، وهو الصغير في حجمه الثري بمادته، شارحاً سبب اختياره هذا العنوان: التمثيل، ولم يقل المسرح، بسبب ان هذا الفن، التمثيل لم يتطور بحيث يغدو مسرحاً، وكما كان الدكتور علي جواد الطاهر، حاثاً اياه على دراسة ظاهرة الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، لنيل الدكتوراه، فانه – رحمه الله – كان دافعاً له لدراسة فن



التمثيل عند العرب، إذ زوده بكتابين هما : (العرب والمسرح) لمحمد كمال الدين و(العرب وفن المسرح) للدكتور احمد شمس الدين الحجابي، قائلاً له: خذهما فقد يغيداك في المناقشة. وكما علت السياسة، على صوت العلم والدرس لدى مناقشة رسالة طالب الدكتوراه عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي والموسوعة بـ (المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة) والتي



كان الدكتور الطاهر مشرفاً عليها، ونوقشت سنة ١٩٧١، وتولت مكتبة النهضة ببغداد نشرها سنة ١٩٧٤، بمقدمة كتبها المؤرخ الدكتور فيصل السامر، فان السياسة المتغللة كانت حاضرة في مواجهة العلم لدى مناقشة اطروحة الدكتوراه لمحمد حسين الاعرجي المعنون بـ(الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي) وكما كان الطاهر حاضراً في الذب عن عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي، فانه كان مدافعا

عن تلميذه الاعرجي ، وقد طال وقت المناقشة حتى جن الليل على الحضور، كان استاذہ علي جواد الطاهر في اثناء ذلك، اثناء المناقشة يدون كلمات على ورقة، كما يقول ذلك الاستاذ الدكتور عبد الاله الصائغ في مقالة رائعة ضمن بها الراحل الكبير الاعرجي – وكأنه مما سيقوله إذا حان وقت الكلام، ويحين وقت كلامه، وقد دخل الليل، والاعين مرتقية، فيمضي الى غايته معرضاً عن السفة مبيناً عن الحق حتى إذا بلغ قوله: إنه نابغة ، وان كتابه كتاب رأينا الدعم يأتيلق في عينيه ويزخر الدكتوراه على الرغم مما بيت.

اطروحة هذا شأنها من العلم والالعية والشمول، كانت جديرة بان تنشر،



لنا حادثة جديرة بالاعتبار وانعام النظر، وتبيان عصف الغربة، بالذين لا يستطيعون مبارحة الوطن، على الرغم من خطورة عيشهم فيه بسبب العصف السياسي وسيادة الرأي الاحادي في مناهج الحياة، يقول الصائغ: حدثني الاعرجي عن انه هياً لمصطفى جمال الدين كرسي تدريس النقد، وقد كان جمال الدين قد وصل الى الجزائر، ولم يصطحب معه شهادات ثبوتية ، فذهب الاعرجي وجمال الدين الى رئيس الجامعة واخبراه ان جمال الدين جاء من غير شهادات ثبوتية، فابتنسم رئيس الجامعة وقال: ايش تعني الشهادة بالنسبة الى رجل يعادل جامعة، وقبل للتدريس باسمه وشهرته لكن جمال الدين شعر ببعده عن العراق، فقرر العودة الى سورية، كي يكون قريباً من هذا العراق الرائع ، هذه الحادثة تعيد الى ذهني عدم اهتمام المجتمع العراقي بكفاءات ابنائه، إذ قرأت مقالاً للشيخ جلال الحنفي البغدادي – رحمه الله تعالى – وكان من الداعين الى انشاء معهد او مركز للدراسات النغمية والمقامية لحفظ انغامه من الاندثار بموت مفرئيه تبعاً من غير نقلها الى الاجيال الشابة، حتى إذا تقرر انشاء معهد الدراسات النغمية ووجد الحنفي ان مقترحه اصبح حقيقة واقعة، قدم الى العمادة طلباً للتعيين فيه، وهو المعروف بدرائته الواسعة في المقامات والانغام، فلم يقبل طلبه، كونه لا يحمل مؤهلاً علميا يشفع له بالتعيين!! كان حديث الشيخ الحنفي يضحك اس وغصة.

كل الدنيا تحترم كفاءات الناس، حتى وان كانوا من حملة جنسيات أخرى، احدث ان توجه الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور مهدي المخزومي وغيرهما منتصف الستينات للعمل في جامعة الرياض، فاکرم رئيس الجامعة DF وفادتهما غير ان ثمة عراقياً موصلياً، لن انكر اسمه، كان يقدم برنامجاً صباحياً من إذاعة العراق عنوانه (على مائدة القرآن) يوم كان في بغداد، بدأ يكيد لهما ويشي بهما لدى رئيس الجامعة، بوصفهما يحملان فكراً سياسياً لا يآلتف مع توجهات الدولة السعودية ، فويحه رئيس الجامعة قائلاً له ما معناه، «لا شأن لي بافكارهما السياسية ولا غبار على علمهما واخلصهما في التدريس والعمل وانا باحث عن العلم لا السياسة» .

وعاد الدكتور محمد حسين الاعرجي الى بلده، بعد عام ٢٠٠٣، وكان يظن ان العود احمذ، ولكن عصفت به الحياة العراقية، وندم على عودته، ولكن لانت ساعة مقدم، فهذا تلميذه الشاعر حسين القاصد، الذي اشرف الاعرجي على رسالته للماجستير، سيرد علينا، كيف كتب الاعرجي مرثيته سنة ٢٠٠٦، وقبل ان يستوطن جسده المرض الوليل، فللشعراء بعضهم من امثال الاعرجي، حواسيمهم العاصرة، لا بل قل السابعة، نادماً على عودته الى العراق ذي المجتمع الضرب الطارد لكفاءات ابنائه وقسوته ولا اهل يعقل ان تحتوي مسلة حورابي، التي تغفر بها لأننا لم نقرأها ونعرف حقيقتها، لا نحتوي المسلة كل هذه القسوة، التي – ربما – انتجت قسوة مضاعفة ستظل تنوارثها جيلاً بعد جيل و أسفاه، على ما فرطنا في جنبنا لا في جنب يوسف!!

## عبقري هو... وكتابه كتاب

**أ.د. عبد الرضا علي**

كان في أقسام اللغة العربيّة في جامعة بغداد (في سبعينيّات القرن الماضي) تَـبَيّـران: الأول، تَـبَيّـراً قديماً محافظ ينأى عن كل ما هو جديّد في البحث الأكاديميّ إلى حدّ إعلان القطعية على الحادثة، إن لم نقل إعلان الحرب عليها، والسخرية من مريديها، والغفّ من قنواثهم، وكان هذا التَـبَيّـر هو السائد، (والأكثر عدداً بحساب الأشخاص)، والمؤثّر في القرارات العلمية، سواء أكانت في تعيينات الأساتذة، أم في وضع المناهج ومفردات الدرس الأكاديمي، أم في الدراسات العليا وما له علاقة بها من رسائل ومناقشات، ومناقشين.

والثاني، تَـبَيّـراً مجدّ يجاري السائد، ولا يقاطعه، إنّما يسمح بمخالّفته إنّ أحسن أن في المخالّفة نفعا يعود على العملية بالخير العيم، لاسيّما في تسجيل الرسائل الجديدة التي تعنى بالتحديث في الموضوعات، وتهدف إلى تأصيل القول في ظواهر لم يلتفت إليها المحافظون، أو التي كانت مرفوضة من التَـبَيّـر الأوّل. لكنّ تصادي الأوّل (القديم) في محاربة الثاني (المجدّد) جعل طلبة الدراسات العليا يطلقون على رموز الأوّل تسمية المحافظين، أو الرجعيين، وعلى رموز الثاني المجدّدين أو التقدّمين، فوصم الأوّل بالبعين، ووصم الثاني باليسار، ولا يعدم الطلبة وجود من هم خارج ذينك التصنيفين.

كان التَـبَيّـر الأوّل يغرّقل إجازة الرسائل التي يرى فيها خروجاً على نمطيّة السائد (عند إجراء المناقشات) فضلاً عن مجابته لكل رسالة تشّير إلى قضية الصراع الطبقي، أو التفسير المادّي

للتاريخ، كما حصل مع رسالة الدكتور عبد

اللطيف الراوي(١٩٤٠ – ١٩٩٤م) الموسومة بـ «الفكر الاشتراكي في الأدب العراقي ١٩١٨ – ١٩٥٨ » سنة ١٩٧٧م، وإن كان يسمح على مضض بمرور بعض الرسائل الجريئة في دراسة بعض الظواهر الفنيّة للإبداع العربي، كما حصل مع رسالتي يوسف الصائغ (١٩٣٣ – ٢٠٠٥م) الموسومة بـ «الشعر الحر في العراق سنة ١٩٧٦م، ورسالة محسن أطيمش ( ١٩٤٥ – ١٩٩٤م) للماجستير الموسومة بـ، الشاعر العربي الحديث مسرحياً سنة ١٩٧٦م .

كان هذا المدخل ضرورياً لإيضاح عنوان مقالتنا هذه «عبقريّ» هو.... وكتابه كتاب » فقد حاول أحد المناقشين أن يغرّض برسالة الدكتوراه الموسومة بـ «الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي «سنة ١٩٧٧م فضاءات البوغ المعرفي تحليلًا، الأوّل: هضمه للتراث العربي هضمًا كاملاً في جميع حالات إبداعه وتألقه، أو في حالات تكوصه وعقده، فقد سبر أغواره، ووقف على دقائقه، وكشف عن بعض أخباره التي لم يلتفت إليها أحد قبله

كما، في جمعه لمادة رسالته الدهشة « الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي » وكما في جمعه لمادة كتابه المثير «جهاز المخبرات في الحضارة الإسلاميّة »، ويمكن لأيّ قارئ أن يلقي نظرةً عجلَى على مصادر الكتّابين ومراجعتها ليتأكد من أنّ الاعرجي كان حرص من نقّب في التراث، وتمثّل حالات إشراقه.

أمّا العامل الثاني، فحفظه للمثات من القصائد التراثيّة التي انتقاها من المظان القديمة، والمثات الأخرى من قصائد الجواهري الخالد، فقد كان الاعرجي أحد رواة شعر الجواهري الموثوقين المعنودين، وصديقه الحميم، والعارف بتفاصيل حياته، وقصائده ومناسباتها، ويبدو أنّ صداقته للجواهري، وملازمته إياه، وصحبته له طوال سنين عديدة قد ساهمت هي الأخرى في تنشيط هذه الحافظة.

ولا غرور في أن تشفع له روايته لشعر الجواهري من أن يستقبله مام جلال الطلбاني في السليمانية قبل سقوط الصنم، ليتذكرا سويّةً بإنشاد ما يحفظان من شعره (علماً أنّ الرئيس مام جلال يحفظ الكثير من شعر الجواهري، ويساعده في الحصول على جواز سفر صادر من إقليم كردستان، بعد أن رفضت السفارة العراقيّة في وارسو تجديد جواز سفر الاعرجي<sup>(3)</sup>، لإجباره على العودة إلى العراق التي تتمّ تصفيته بوصفه من المرتدّين في قائمة عدي صدام حسين التي تنشرها صحيفة الزوراء<sup>(4)</sup> وكان تسلسله فيها الثالث والسبعين (كان الاعرجي آنذاك يعمل في جامعة متكيفج ببوزنان في بولندا).

كان شاعراً سادماً، يكتب قصيدة الشطرين على نحو مغاير للمسائل منها، فهي تحمل هموم العُصرة، ومعاناة المبدع، ولا تخلو من أفكار، ومواقف فلسفيّة من الكون والحياة، وتشدّد على حرية الإنسان، وتنصّدى للظلم والطغيان، ولا تبيع جبرها للطغاة وإن كان في ذلك شوك القتاد.

ويبدو أنّ اكتسابه الثقافي المتنوّع، وما اعتمرت به حافظته من آلاف الأبيات كانا وراء هذا الاقتدار والسوق، ومع أنّه كان مقلداً، إلا أن قلبه كان نوعياً، ففي الافتخار كان يقترب من أسلوب الجواهري.





## يا هيبة المعنى

الى /من علمني حرفها وأطلقني حرّاً ، الى العلامة د. محمد حسين الاعرجي وفاء ومغفرة ورحمة

### حسين القاصد

شأننا ، أقول لصاحبي أبتاه  
فأنا الوحيد صديقه مولاه  
من أيتّم المعنى الكبير وقال لي  
أذهب بيتيما لم يمت أبواه  
و الآن يا للآن لي.. وتظل بعد الآن لي .. أنا خلف نعشك أه  
تهواه ... لا إن قلت أهوى سوف اظلمه لأنني ربما أنساه  
تذكبه ؟ لا ، قسما بدمعي إنني  
سأذل من تدبيرهم أذاه  
أنا سوف افضح من تراقص فوق هيبته وأمنع كافر به سماه  
هل مات ؟ لا ، بل طاردوا معانته

ليغيب عنهم صائنا معناه  
بل كان قولاً مسرعاً أحد السكوت وكل من عرف السكوت ثلاه  
سرطانه هم ، ليس تحت لسانه  
فلسانه من لؤمهم أذاه  
يا شيخهم علماً وهم شاخث بهم  
أعمارهم إذ لم يزرمهم جأه  
فأنتيهم جاهاً وكانوا ملة  
كفرت كثيراً حين أنت اله  
يا هيبة المعنى وشيبة رأسه  
إعذر صغار القوم لو قد تاهوا  
حتى متي و الموت يسكن جملتي  
ماذا يريد الموت .. ياالله ؟؟؟؟؟  
من بعد كسر الظهر هام بفكرتي  
فاغتال من طلب النهار سناه

الموت (للزيتين) أسخف حكمة  
فالأرنلون تغاقموا ..رباه  
الموت من صنع العراق و ما لرب الكون من أمر به حاشاه  
الموت طفل الهور كان لأدم  
مشحوفه حتى يرى جواه  
الله يخلق للعراق طفولة  
والموت يرفض ما يريد الله  
فإلى سماء الأعرجي قصيدتي  
مطرأ نيباً فالوصال مياه  
أنا ليس أطيع أن أراه لأنني  
لي مقله إن أغضت ستراه  
هو في عيوني ..في الحكايا .. في كتاباتي .. وفي خمر الكلام  
شذاه  
هو إلف أسلنتي فيا من قد أخذتم الفها (ولفي وريد وياه)

## من أواخر ماقاله الاعرجي

### حسين القاصد

ذهبت الى منزله ، وجلست في المكان الذي تجلس فيه كل جمعة منذ ثلاثة اعوام، جلست وحدي هذه المرة، لم تكن نظاراته الطبية جوار كرسيه، اما حاسبته فقد انزوت في مكان اخر،  
أردت ان ابكي فخشيت ان اثير دموع ولده هاشم، سألتهم عن اخر مافعله؟ ماقاله؟ ماكتبه؟ لم يجبني احد سوى حاسبته ومفكرته، هذا هو عالمه الحقيقي، يكتب ويوثق كل يوم مامر به وما واجهه، وجدت كتابه الجديد (شذرات من العائى والمولد) وقد قارب على الانتهاء، ووجدت في مفكرته، إشارة لهذا الكتاب، في اخر لقاء جمعنا وكان قد تجرع او جرعة (كيمياوي) قال لي: انه اتفق مع دار نشر قطرية . اثناء تكميله في الدوحة من قبل جامعة الدول العربية ووزارة الثقافة القطرية . على طباعة خمسة كتب يمكن على تأليفها، وقد أراني شهادة التكريم وكانت تليق به؛ لكني لم اعثر في مذكراته على اسم الدار المتفق معها ولا اسم صاحب دار النشر، وحتى اسرته لا علم لها بتفاصيل الأمر، قلت لأسرته سأدبر طباعة مذكراته وكتابه الجديد، وانا عازم على ذلك ؛ فقد انتهيت امس من جمع ديوانه الشعري وفيه من الشعر ماكتب حديثا . اثناء عودته للعراق . ومنها قصيدة يرثي فيها نفسه، والغريب ان تاريخها صيف عام ٢٠٠٦، أي قبل ان يداهمه المرض بعام ونصف العام على الاقل، ومازلت اذكر كيف كان يعيش عام ٢٠٠٦ في وسط لايقدر من هو الاعرجي!!!، واتذكر كيف هجر من بيته الأثير في العامرية حتى لجأ الى بيته الذي تسكنه عائلته الآن وهو ليس ملكا انما استئجار، يبدو انه أحس بموته منذ ذلك الحين فكتب مرثيته في صيف ٢٠٠٦، نادما على عودته للعراق، هناك ذكريات كثيرة لي معه، وجدت بعضها في مذكراته ؛ فانه يدون دقائق الامور التي تسره والتي تزعجه .. فانتني ان اذكر أهم ما في وصاياه وهو : ان تبقى مكتباته الأثرية (في بولندة والجزائر وفي بيته الأسير في العامرية ومكتبته التي في بيته الذي وافته منيته فيه) تبقى كلها الى حين ان يكبر ولده هاشم فيتصرف فيها، وكان يقول : اذا اختار ولدي هاشم مجال الأدب فيها ونعمت،أما اذا اختط له مسارا اخر فهي له ميراث يتصرف به، بقي ان اقول في ختام مقالتي هذا: اني عاكف على جمع ديواني وسأقوم بطبع كتابه بإشراف صديقه استاذي الدكتور سعيد عدنان عميد كلية التربية / جامعة القادسية، هذا فضلا عن نشري لكتابي عنه الذي سأجمع فيه كل مذكراته ومامر به وتعليقاته المرحجة واللادعة، فضلا عما احتفظ به لدي من ارشيف يخصه، سأجمع كل ذلك في كتابي الذي سيصدر قريبا وهو : الغريب على العراق ..



## قصيدتان من اخر ماكتب رحمه الله الاولى يرثي فيها نفسه والثانية يسلم علينا سلام فيه لوعة شديدة

### رثاء قبل الأوان

محمد حسين الأعرجي

سامضي ولا أدري، ولا أحد يدري  
بأنّي أنفقت الوسيم من العمر  
على حلم شابيت سريرة حسنة  
ولكن زعمت الشيب من ألق السحر  
سامضي، وما استقبلت إلا مرارة  
توهمتها جهلاً بمباينة المر  
نعم، إنني من بين شوك، ولسعه  
تبقنت أني قد أكون من الزهر!!  
على أنّ أبناء الزواني زكاتهم  
،ولم يمسكوا يوماً، تمام شذى الفطر  
تنبئت أطيباً تؤم وقد راوا  
بأن يتغنوا بالكوايس عن أمر  
وإن عدت عاد الأولون لغهرهم  
وهل عاهر يوماً تخلّي عن الغهر؟  
فضويق بسم الله في ألف " وُضله  
كما أفضلت فتوى بواو على عمر!!  
أبي يا أبي هل تذكر الفجر مبهما  
وكيف السرى فيه، وكيف ندى الفجر  
وهل تذكر الضوء الذي سال مونقا  
وما هرقت عيناك من نظرة بكر؟  
أبي، ندم أن أنكر الدمع طاهراً  
على وطن ما كان يوماً على طهر!  
حملت على ظهري شقابين من أذى  
وخملت هذا اليوم قاصمة الظهر  
فهذا يسوق الحرث إرث أبوة  
وذاك يلص النسل عن جذه النبر  
وإنني وإياهم كما دفع الشذى  
أذى من كنيف بالكسول من العطر  
وإنني وإياهم كما اشتبك الضحى  
بليل أريقت فيه زرققة البدر  
إبي، ما تراني صانعاً؛ إنني ذو  
أعاليح صبري أن يُعالج بالضبر!!  
تمنيت أنّ الله ينزل ساعة  
إلى الأرض حتى يكشف السر عن ستر  
فتكتشف العورات شفاقة كما  
برّتها دهاليز المواخير والخمر  
ويومي إلى من يخصف النعل هازناً  
بما لأمير المؤمنين من الكبر!  
إلى سائل ما قيمة النعل هذه  
نعم يا ابن عباس، وهل تمّ من أجر؟  
عسى، ولعل المستميتين سلطة  
برون بابا أبلون إلى حشر  
أبي، وغتوا لكننا في عتوهم  
فضيحة عود الناكثين إلى الهجر  
فديح، وقتل، واغتصاب، وأسطح  
بظلين لا في البرد يوماً ولا الحر  
فقل للملائيك الذين تتزّلوا  
عمائم أدنى ما تكون إلى السر  
تعزّت أساري الغواة، وغئهم  
فما من سراويل لديهم، ولا ستر  
فيا نعمة الشعب التي ليس قبلها  
ولا بعدها نار لها لذعة الجمر  
تعالى فإنا موهّمون بفجرنا  
عسى فجرنا يرفض عن بقعة الفجر!  
بغداد صيف: ٢٠٠٦

### سلام لكم أهلي

محمد حسين الاعرجي

سلام لكم أهلي سلام مُضاعف  
فهل فيكم من ندر مُضاعف؟  
سلام على الأيام أحلى حديثها  
بأن الليالي مُرعات قواصف  
يُنصر ناس بالحياة متآلفاً  
وقد جثتها أعمى، وحولي المتآلف  
فمن لي بعود و الطفولة غُضبة  
إلى ظلها، حيث الظلال متارف  
فأعدو، ولا أم لدي ولا أب  
ولا جنة موعودة، أو مخاوف  
وأركض حيث العُمر لا عدّ عده  
سوى ما ترى أفرأحه والمقاصف  
فقد سئمت نفسي الجهالة ظلمة  
وتزعم أنّ من نعمائها المعارف!!  
وقد لعبت روي فكدت أقبئها  
بأن صار من بعض الذين... غطارف  
فهم قادة لا يبلغ الدهر شأوهم  
ويبلغه البولان حين يُصارف!!  
أقول ولم أوهم، وقد يؤهم الفتى  
بأنّ لحديث القرون مصاحف  
تشككت حتى لست أعجب إن يُقل  
بأن جنان الأقدمين تنائف  
وتقرت حتى لم أجد من غوامض  
فجليتها إلا وأنفي راعف  
أكاذيب إن نقيت عنها فلم تجد  
سوى أنّ جفن العين ظلف مُحارف  
هنا قسمة ضيزى، وتمّ صحائف  
ونُمة ما تطوى عليه الصحائف  
هنا كذبة زان المؤرّخ وجهها  
بأكذوبة أخرى؛ فزيدت صحائف  
موافق لو سيئت شجاعاً مُزاجفاً  
تدراً منهنّ التّجأع المُزاحف  
سلام كما قنط العراق صراحة  
عليه من الودّ الوضيء رفارف  
أقول ولا أخشى سوى الله والذي  
ربيت عليه أن لصحراء قائف:  
تغربت عُمرأ يعلم الله أنّه  
كمثل نقاء الله فيما أقارف  
ولم أهجر الظل الوريث كراهة  
أنهجر ظل الصيف إذ هو وارف!!  
ولكن طغى فرعون حتى كأنني  
أنا القليل لي: اذهب إنك الآن خائف  
وإذ جثت الفيت الغراعين من  
عمائم لكن قيل عنها: لغائف!!



## عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة  
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

فخرية

نائب رئيس التحرير

عدنان حسين

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com





الأعرجي بين أصدقائه في النجف

## الأعرجي والشعر في الكوفة

إيمن كامل جواد

لامين وابن أصبغ إلى دار زريق بن منيح التي يفد عليها أشراف الكوفة إضافة إلى الاتجاهات التقليدية المعروفة بالمديح والهجاء والثناء والفخر كانت هناك الأخوانيات والحكم والوصايا والزهد زخر بها شعر الكوفة وكان هنال شعراء آخرون لا يحيدون عن التيار التقليدي أمثال محمد بن عبد الملك الفقعسي والمستهل بن الكميت الأسدي وعتاب بن عبد الله بن عتبة. إلا أن هذا التيار وإن كان له حظ في شعر الكوفة لم يقدر له أن ينافس التيار الجديد في الشعر فكان أن ظهرت اتجاهات جديدة في شعر القرن الثالث فمناها ما هو امتداد لحركات التجديد في القرن الثاني مع زيادات عليه ومنها ما هو أصيل فيه. وبقيت الكوفة حية رغم ضعف صلتها بالحكام بل أكثر من ذلك فأثرت في شعر بغداد وليل تلك مآثره من شيوع الاتجاهات الجديدة من سخرية ومجون وسخف وأخوانيات خلال القرن الرابع الهجري التي تعد جذورها جذورا كوفية متصلة بالقرن الأول.

الشعر الكوفي شعراء مثل أبي العتاهية الذي خرج على عامود الشعر خروجاً من نوع آخر يتمثل في لغته النثرية واقترابه من أساليب العامة وبلغ من ولعه في التجديد الموسيقي أن خرج على عروض الشعر فكانت له أوزان لا تدخل ضمن طيات العروض ولم يكن ذلك من باب المصادفة فقد سأل ابنه «هل تعرف العروض؟ فأجاب أنا أكبر من العروض» ويلتزم أيضاً اسم مسلم بن الوليد الذي قيل فيه (إنه أول من وسع البديع وولبة بن الحباب «الذي أدب أبا نؤاس» وابن عبد الوابي دلامة اللذين اتجاها إلى الأدب الشعبي معتمدين الفكاهة والسخرية. ومن الاتجاهات التي وجدت في الشعر العربي كان الكوفيون من روادها في القرن الثاني هو اتجاه الشعر نحو حياة اللهو بما فيها الخمريات والمجون والغزل بالغلمان والوصف. ومما هيا لهؤلاء أو لهذا الاتجاه مواصلة مسيرته اللاهية اضطراب الحياة السياسية وانتشار الأديرة حول الكوفة وكثرة دور القيان التي كانت تفتح أبوابها لهم من دار ابن

مايمت إلى العلاقات الشخصية والحياة الأدبية والادباء وانقطاعهم عن العاصمة بعد الاضواء عنهم لتتغير تلك الدهشة. لكن ثمة لمعترض يقول لو كانت للكوفة حركة تأليف أدبي زاهرة لفرضت نفسها وتجاوزت هذا التقليد وعلى هذا فإهمال الكوفة لهذا الجانب يبقى قائماً. فقد خرجت الكوفة كوكبة من الكتاب منهم القاسم بن صبيح الذي كان يكتب لعبد الله بن علي عم المنصور عند قيام الدولة العباسية وأبنة يوسف الذي كان «مع خاله بشر بن سليمان» وابن زريق وغيرهم.. لكن لقلة وصول رسائلهم إلينا لم يؤثر في النثر الفني تأثيراً بارزاً رغم إعجاب الكثير من أهل عصرهم بفنهم الزاخر. لذلك ظل الشعر هو الغالب على الحياة الأدبية وكان بروزه بشكل أوضح في النصف الثاني من القرن الأول ومن شعراء تلك الفترة النجاشي وأعشى وهمدان والكميت بن زيد الأسدي والمتوكل والليثي وآخرون.. وإذا بطل القرن الثاني تالاً في سماء

الكوفيين (هي برية مريضة مريضة، أذا اتقنا الشمال ذهب مسيرة شهر علي مثل رضراض الكافور.. وأذا هبت الجنوب جاءتنا ريح السواد وورده وياسمينه.... ماؤنا عذب وعيشنا خصب..) فلا بد أن تكون محط انجذاب القبائل العربية وحتى الأعجمية فكانت مأوى وملأنا واحة لتلاقح الأفكار ليولد عدة اتجاهات في الأدب العربي فنزلتها كندة وطيء وهمدان وربيع الخ. ولتعصب الكوفيون لمدينتهم وعقيدتهم بقوا في الكوفة يتفاعلون مع أحداثها ويتأثرون بها حتى قدر لها أن تحتفظ بأدبها المتميز واتجاهاته الجديدة ماهي إلا صدى لحياتها وشخصيتها المنفردة. ومايثير الدهشة هو حياتها الأدبية التي لم تكن مهتمة بالتأليف في الأدب امام البصرة وبغداد ولربما تكون ظاهرة أهداء أغلب الكتب إلى ذلك الأمير أو ذاك الوالي سبباً لذلك. فهل كان لانقطاع الأدباء الكوفيين عن قصور الخلفاء والولاة أثراً في هذا؟ لربما.. ويمكن أن تعود إلى أسباب تلصق بالحياة المذهبية ومنها

يعد هذا الكتاب من الكتب الجميلة، وقد ألفه الدكتور محمد حسين الأعرجي، ويقع في ٢٩٥ صفحة. هذا الكتاب هو في الأصل أطروحة ماجستير تقدم بها المؤلف إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب، جامعة بغداد. يركز الكتاب على اتجاهات الشعر في القرن الثالث ويشير في محاولة تاريخها إلى القرن الثاني. وقد أختارنا من هذا الكتاب بعض صفحاته.

### الحياة الأدبية في مدينة الكوفة

بعد تمصيرها اتسعت الكوفة اتساعاً بلغت مساحتها في القرون الأولى ما يقارب مائة وخمسة وثلاثين كيلو متراً مربعاً. وكان الغرض من اتساعها أن تكون حامية عسكرية لا يفصل بينها وبين المدينة بحر وعلى هذا الأساس اختير موقعها ليسهل اتصالها بالمدينة وتمد الأمصار بالجند. ولما تتمتع به الكوفة من موقع تجاري وأراض زراعية خصبة إضافة لمناخها المعتدل وجوها الرائق حيث قال فيها أحد

عراقيون

